من التقوى وهو منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في
الدرجة الاعلى من التقوى وذلك منزلة مستقيمي المباح فاذا جمع ترك
العبد بينهما على اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى
التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل
الذي هو ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله سبحانه
فهذا معنى التقوى وبيانها في الجملة فافهمه موفقا ان شا الله
تعالى فان قلت فقصل لنا الان هذا المعنى في النفس بلغ
واستعماله فيها فان الحاجة جات من هناك لنعلم كيف نلجم هذه النفس
بهذا المعنى الذي فصلت من حقيقة التقوى فاقول
اجل انما تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم
فتمنعها عن كل معصية وتصونها عن كل فضول واذا فعلت
ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك واذنك ولسانك
وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى
ولهذا الباب شرح يطول وقد اشرنا اليه في كتاب احيا علوم
الدين واما الذي لا بد منه هاهنا ان تقول من اراد ان يتقي
الله تعالى فليراع الاعضاء الخمسة فانهن الاصول وهي العين
والاذن واللسان والقلب والبطن فيحرص عليها بالصيانة لها
عن كل ما تخاف منه ضررا في الدين من معصية وحرام وفضول
واسراف من حلال فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء الخمسة
فمرجو ان يكفي ساير اركانه ويكون قد قام بالتقوى الجامعة
لجميع بدنه بالله تعالى فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول لهذه
الاعضاء وتفصيل ما يجب في حق كل واحد منها على قدر ما يليق
بهذا الكتاب الاول فصل العين عليك وفقك الله وايانا

بحفظ

بحفظ العين فانها سبب كل فتنة وافة واذكر في امرها ثلاثة فصول
كافية احدها ما قال الله سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
واعلم اني تاملت هذه الاية فاذا فيها مع قصرها ثلاثة معان
عزيزة تاديب وتنبيه وتهديد اما التاديب فقوله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا بد للعبد من امتثال
امر السيد والتادب بادبه والا يكون سيء الادب يحجب ولا
يوذن له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة
وتامل ما تحتها فان فيها معاني عجيبة واسرارا دقيقة واما
التنبيه فقوله تعالى ذلك ازكى لهم على معنيين والله اعلم
اي ذلك اطهر لقلوبهن والزكاة الطهارة والتزكية التطهير
والثاني ذلك اكثر لخيرهم والكثر والزكاه في الاصل النمو
فنبه على ان في غض البصر تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير
وذلك انك ان لم تغض بصرك وارخيت عنانها تنظر الى ما لا
يعنيك فلا يخلو اما ان تقع عيناك على حرام فان تعمدت
فذنب وكبيرة وربما تعلق قلبك بذلك فهلك ان لم يرحمك الله
ولقد روي ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما
ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به ابدا وان كان مباحا
فربما يشتغل قلبك به فيجيء الوسواس والخواطر بسببه
ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير
وان كنت لم تره فكنت مستريحا عن ذلك كله وفي
هذا المعنى ذكر عن عيسى صلوات الله عليه وعلى نبينا اياكم
والنظر فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)